

تفاحة الذهب
Arabcomics.net
الأساطير
دار
شهرزاد
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

الأساطير

تفاحات الذهب

دار شهرزاد

الطبعة الثانية

آذار (مارس) ١٩٧٩

بُستانُ السُّلطان

كانَ السُّلطانُ بارابان يَعيشُ في مَمْلَكَتِهِ مَعَ أبنائِهِ الأُمَراءِ الثَّلاثَةِ. يُحيطُ بِقَصْرِهِ بُسْتانٌ كَبيرٌ مَليءٌ بِأنواعِ الثِّمارِ وَالخُضَرِ، مِنْها شَجَرَةُ تُفّاحٍ غَريبَةٌ عَجيبَةٌ تَتَأَلَّقُ بَيْنَ أَوْراقِها تُفّاحاتٌ مِنْ ذَهَبٍ خالِصٍ. وَقَدْ لاحَظَ السُّلْطانُ يَوْماً أَنَّ ثِمارَها تَنْقُصُ مِنْ حينٍ إلى آخَرَ، فَغَضِبَ وَأَرْسَلَ حُرّاسَهُ لِمُراقَبَةِ البُسْتانِ وَالقَبْضِ على السّارِقِ، فَلَمْ يُوَفَّقوا في مَعْرِفَةِ اللِّصِّ الَّذي يَسْطو عَلَيْها.

حَزِنَ السُّلْطانُ حُزْناً شَديداً، وَتَنَغَّصَ عَيْشُهُ، فَجاءَهُ ابْنُهُ البِكْرُ وَقالَ لَهُ:

– سَأقومُ بِحِراسَةِ الشَّجَرَةِ بِنَفْسي يا أَبتِ ، ولا شكَّ في نَجاحي حَيْثُ أَخفقَ الآخَرون .

فَلَمّا أَقبَلَ المَساءُ تَوَجَّهَ إلى شَجَرَةِ التُّفّاحِ وتَمَدَّدَ تَحْتَها مُتَرَقِّباً ، وَلٰكِنَّ النُّعاسَ أدرَكَهُ فَنام . وفي الصَّباحِ سأَلَهُ والِدُهُ عَمّا جرى قائِلاً :

– أَتَحمِلُ إلَيَّ خبراً سارّاً ؟ أَقَبضتَ على السّارِقِ ؟

أجابَ وهُوَ يُخفي عَنْهُ أنَّهُ قَدْ غَفا :

– كَلّا يا أَبتِ ! مَعَ أنّي لَمْ أُغمِضْ جُفوني طولَ اللَّيل .

في المَساءِ التّالي ذَهَبَ الأَخُ الأَوْسَطُ لِلقيامِ بِالحِراسَةِ ، وَهُوَ بِدَوْرِهِ ، بَعْدَ أَنْ تَمَدَّدَ تَحتَ الشَّجَرَةِ ، أدرَكَهُ النُّعاسُ ، فَنامَ نَوْماً عَميقاً . وذَكَرَ لِوالِدِهِ أَنَّهُ لَمْ يَرَ السّارِقَ ، مَعَ أَنَّهُ ، حَسَبَ زَعْمِهِ ، ظَلَّ ساهِراً طولَ

ٱللَّيْلِ . وَجاءَ دَوْرُ ايفـان ٱلْأَميرِ ٱلْأَصْغَرِ في ٱلْحِراسَةِ ، فَلَمْ يَقْعُدْ على ٱلْأَرْضِ ، وَلَمْ يَتَمَدَّدْ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ بَـلْ ظَلَّ مُتَنَبِّهاً يَقِظاً . وَأَخَذَ يَفْرُكُ وَجْهَهُ بِٱلنَّـدى ٱلْمُتَساقِطِ عَلَيْه . وَما حانَ مُنْتَصَفُ ٱللَّيْلِ حَتّى لاحَ لَهُ بَـيْنَ ٱلْأَغْصانِ ضَوْءٌ أَخَذَ يَشْتَدُّ شَيْئاً فَشَيْئاً بِحَيْثُ أَنارَ ٱلْأَشْجارَ كُلَّهـا . وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ ٱلضَّوْءَ صادِرٌ عَنْ عُصْفورٍ مِنْ نارٍ ، سَقَطَ عَلى شَجَرَةِ ٱلتُّفّـاحِ وَأَخَذَ يَنْقُرُ ثِمارَها وَيَأْكُلُها . فَتَسَلَّلَ ايفان بِهُدوءٍ وَٱقْتَرَبَ مِنْهُ ، وَأَمْسَكَ بِذَنَبِهِ ، فَصَفَّقَ بِجَناحَيْهِ وَطارَ تارِكاً في يَدِ ٱلْأَميرِ ريشَةً كَبيرَةً مِنْه .

في ٱلصَّباحِ قالَ لَهُ وَالِدُه :

ـــ أَعَرَفْتَ ٱلسّارِقَ يا ايفان ؟

أَجابَ ٱلْأَمير :



ـ لَمْ أَقْبِضْ عَلَيْـهِ يا أَبَتِ ، وَلٰكِنِّي عارِفٌ مَنْ يَأْكُلُ ثِمارَ ٱلتُّفّاحَة . إِنَّهُ طائِرُ ٱلنّار . وَلِتَتأَكَّدَ مِنْ كَلامي إِلَيْكَ بِهٰذِهِ ٱلرِّيشَةِ ٱلَّتي ٱنْتَزَعْتُها مِنْ ذَنَبِه .

رِحْلَةُ ٱلْأُمَراء

مُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ نَسِيَ ٱلسُّلْطانُ حُزْنَهُ عَلى ٱلتُّفّاحاتِ ، وَأَصْبَحَ طائِرُ ٱلنّارِ هَمَّهُ ٱلْأَوْحَدَ ، فَدَعا أَوْلادَهُ ٱلثَّلاثَةَ يَوْماً وَقالَ لَهُم :

ـ يا أَبْنائي ٱلْأَعِزّاء ! خُذوا أَحْسَنَ ما نَمْلُكُ مِنْ خُيولٍ وَسافِروا في هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ كُلِّها ، وَعودوا إِلَيَّ بِطائِرِ ٱلنّارِ ، فَهُوَ بُغْيَتي مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَياة .

خَرَجَ ٱلْفِتْيانُ مِنْ قَصْرِ أَبيهِمْ وَهُمْ مُجَهَّزونَ بِما يَحْتاجونَ إِلَيْهِ في رِحْلَتِهِمْ ، وَتَوَجَّهَ ٱلِٱبْنُ ٱلْبِكْرُ في طَريقٍ ، وَسارَ

اَلثّاني في طَريقٍ آخَرَ ، وتابَعَ ايفان سَيْرَهُ في ثالِثٍ ، عَلى أمَلِ أنْ يُوَفَّقَ أحدُهُمْ ، عَلى ٱلْأقلِّ ، في ٱلعُثورِ عَلى ٱلطّائِرِ ٱلعَجيبِ ، ويَعودَ بِهِ إلى والِدِهِ ٱلسُّلْطان .

بَعْدَ مُرورِ ساعاتٍ مِنَ ٱلسَّفَرِ تَوَقَّفَ ايفان وَقَدْ أحسَّ بِٱلتَّعَبِ وَبِحَرِّ ٱلشَّمْسِ ، وتَمَدَّدَ في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، تارِكاً جَوادَهُ يَرْعى قُرْبَه . ولَمّا ٱسْتَيْقَظَ تَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَلَمْ يَجِدْ لِجَوادِهِ أثَراً . وقامَ يُفَتِّشُ عَنْـهُ في كُلِّ مَكانٍ ، حَتّى ٱنْتَهى بِهِ ٱلْأمْرُ إلى ٱلعُثورِ عَلى بَقايا مِنْ عِظامِهِ ، فَدَبَّ ٱليَأسُ في قَلْبِهِ لِهٰذِهِ ٱلبِدايَةِ ٱلمَشْؤُومَةِ ، وتابَعَ طَريقَهُ مَشْياً عَلى ٱلْأقدام .

الْأَسَدُ الرَّماديّ

ظَلَّ يَسيرُ ويَسيرُ إلى أنْ تَعِبَتْ قَدَماهُ ، فَقَعَدَ عَلى

ٱلعُشبِ مُفكِّراً في حالَتِهِ ، فإذا بأسدٍ رَماديِّ ٱللَّونِ ، غَريبِ ٱلْهَيئَةِ يُفاجِئُهُ ويَقولُ لَهُ :

ــ لِمَ أنْتَ حَزينٌ أيُّها ٱلْأَميرُ ؟

ــ إنِّي في حَيرَةٍ مِنْ أمْري ، لِأنِّي فَقَدْتُ جَوادي ..

ــ لا تَحزَنْ على ما جَرى . كُنْتُ جائِعاً فأكَلْتُه . وَما علَيكَ ٱلْآنَ إلّا أنْ تذكُرَ لي ٱلْغايَةَ مِنْ رِحْلَتِكَ ، فَلَعَلِّي قادِرٌ على مُساعَدَتِكَ في تَحْقيقِ رَغْبَتِكَ .

ــ أرسَلَني والِدي لأُفَتِّشَ عَنْ طائِرِ ٱلنّارِ .

ــ لا بَأسَ بِضَياعِ حِصانِكَ . فَلَوْ رَكِبتَ ظَهْرَهُ وَعَدَوْتَ بِهِ ثَلاثَ سَنَواتٍ لَما وَصَلتَ إلى بِلادِ هٰذا ٱلطائِرِ ٱلعَجيبِ . أنا وَحْدي أعرِفُ أينَ يَكون . إمْتَطِ ظَهْري وتَمَسَّكْ بِعُفْرَتي جيِّداً ، فأنا بِخِدْمَتِكَ مِنَ ٱلْآنَ فَصاعِداً .

امْتَثَلَ ايفان لِكَلامِ ٱلْأَسَدِ الرَّمادِيِّ فَاجْتازَ بِهِ ٱلغاباتِ وَٱلْبُحَيْراتِ وَالسُّهولَ حَتّى وَصَلَ أَمامَ قَلْعَةٍ كَبيرَةٍ مُحَصَّنَةٍ ، فَقالَ لَهُ ٱلْأَسَد :

— اسْتَمِعْ إِلَيَّ جَيِّداً ، وَتَذَكَّرْ كُلَّ كَلِمَةٍ أَقولُها لَكَ . تَسَلَّقْ سورَ ٱلْقَلْعَةِ وَلا تَخْشَ بَأْساً لِأَنَّ جَميعَ ٱلْحُرّاسِ نائِمون . فَإِذا دَخَلْتَها تَوَجَّهْ إِلى قاعَةِ ٱلِاسْتِقْبالِ فَتَجِدْ نافِذَةً مُشَرَّعَةً ، عُلِّقَ بِها قَفَصٌ مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ مَفْتوحُ ٱلبابِ ، وَفي داخِلِهِ طائِرُ ٱلنّارِ ، فَخُذْهُ وَحاذِرْ أَنْ تَمَسَّ ٱلقَفَصَ نَفْسَه .

أَطاعَ ٱلْأَميرُ كَلامَ ٱلْأَسَدِ ، وَدَخَلَ ٱلقَلْعَةَ وَوَجَدَ طائِرَ ٱلنّارِ في قَفَصٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقٍ في نافِذَةٍ مِنْ قاعَةِ ٱلِاسْتِقْبالِ . فَأَمْسَكَ بِهِ وَأَخْفاهُ تَحْتَ سِتْرَتِهِ ، وَوَقَفَ مُتَعَجِّباً دَهِشاً أَمامَ ٱلقَفَصِ ٱلنَّفيسِ ٱلبَرّاقِ ، وَنَسِيَ تَحْذيرَ ٱلْأَسَدِ ، فَمَسَّهُ

بِيَـدِهِ مُتَفَحِّصاً . فَما كادَ يَلْمَسُهُ حَتّى ٱنْطَلَقَتْ صَفّاراتُ ٱلْإِنْـــذارِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ ، وَدُقَّتِ ٱلطُّبولُ ، وَنُفِخَ في ٱلْأَبْواقِ ، فَتَنَبَّهَ ٱلْحُرّاسُ وَقَبَضوا عَلى ٱلْأَميرِ وَٱقْتادوهُ إِلى قائِدِ ٱلْقَلْعَةِ ، فَقالَ لَهُ غاضِباً :

ـ مَنْ أَنْتَ ؟ ما جِئْتَ تَفْعَلُ في قَلْعَتي ٱلْمَنيعَةِ ؟

ـ أَنا ٱلْأَميرُ ايفان ، ٱبْنُ ٱلسُّلْطانِ بارابان .

ـ أَلَيْسَ مِنَ ٱلعارِ ، وَأَنْتَ تَدَّعي ٱلْإِمـــارَةَ ، أَنْ تَأْتِيَ مِنْ بِلادِكَ لِتَسْرِقَ ؟

ـ حَقًّا تَقولُ ، وَلٰكِنَّ طائِرَكَ قَدْ ذَهَبَ إِلى حَديقَتِنا وَأَكَلَ تُفّاحاتِنا ٱلذَّهَبِيَّةَ .

ـ لَوْ طَلَبْتَ مِنّي ٱلطّائِرَ لَقَدَّمْتُهُ لَكَ هَدِيَّةً ٱحْتِراماً لِوالِدِكَ ٱلسُّلْطانِ . أَمّا ٱلْآنَ ، وَقَدْ قَبَضْتُ عَلَيْكَ مُتَلَبِّساً بِٱلْجَريمَةِ فَلَنْ أُعْطِيَكَ إِيّاهُ إِلّا إِذا حَقَّقْتَ رَغْبَـــةً مِنْ

رَغَباتي .

ـــ وَما رَغْبَتُك ؟

ـــ في ٱلْبِلادِ ٱلْمُجاوِرَةِ لَنا يَعيشُ ٱلْأَميرُ قُزْمان ، وَهُوَ يَمْلِكُ جَواداً عُرْفُهُ وَكُلُّ وَبَرِ عُنُقِهِ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلْخالِص . جِئْني بِهِ وَخُذْ طائِرَ النّار وَقَفَصَه .

الحِصانُ ٱلْعَجيب

خَرَجَ ايفان مِنَ ٱلْقَلْعَةِ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ ٱلْأَسَدِ ٱلَّذي كانَ في ٱنْتِظارِهِ عِنْدَ ٱلْأَسْوارِ ، وَرَوى لَهُ ما حَدَثَ فَقالَ ٱلْأَسَد :

ـــ أَلَمْ أُحَذِّرْكَ مِنْ مَسِّ ٱلْقَفَص ؟ لِمَ عَصَيْتَني ؟

ـــ قَدْ أَخْطَأْتُ ، وَإِنّي أَعْتَرِفُ بِذَنْبي ، فَما ٱلعَمَلُ ٱلْآنَ ؟

ـ الاعْتِذارُ سَهْلٌ جِدّاً ..

وَفَكَّرَ قليلاً ثُمَّ تابَعَ يَقول :

ـ لا بَأْس .. إمْتَطِ ظَهْري لِنَتَدَبَّرَ ٱلْأَمْر .

أَخذَ يَعْدو بِهِ عَدْواً سَريعاً كَأَنَّهُ سَهْمٌ مُنْطَلِقٌ مِـــنْ قَوْسٍ ، أَوْ كَأَنَّهُ بَرْقٌ يَلْمَعُ بَيْنَ ٱلْغُيومِ ، حَتّى وَصَـلَ إلى قَلْعَةِ ٱلْأَميرِ قُزْمان فقال :

ـ تَسَلَّقِ ٱلسّورَ وَلا تَخَفْ ، لِأَنَّ ٱلْحُرّاسَ نائِمونَ ، ثُمَّ تَوَجَّهْ إلى ٱلْإِسْطَبْلِ وَأَحْضِرِ ٱلْحِصانَ ٱلْمَطْلوبَ وَلٰكِنْ حاذِرْ مِنْ مَسِّ لِجامِه .

دَخَلَ إيفان ٱلْقَلْعَةَ فَوَجَدَ ٱلْحُرّاسَ يَرْقُدونَ عَلى ٱلْأَسْوارِ . وَذَهَبَ إلى ٱلْإِسْطَبْلِ فَرَأى ٱلْحِصانَ وَٱلسَّرْجَ على ظَهْرِهِ ، وَٱللِّجامَ في رَأْسِهِ . وَكانَ عُرْفُهُ ٱلذَّهَبِيُّ يَشِعُّ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ وَقْتَ ٱلظَّهيرَة . وَوَقَـــعَ نَظَرُهُ عَلى ٱللِّجامِ

فسحرَهُ جمالُهُ لِأَنَّهُ مِنَ ٱلذهَبِ ٱلصَّافي ٱلمُطعَّمِ بِٱلْأَلْماسِ وَٱللُّؤْلُؤِ وَٱلياقوتِ ، فَما تَمالَكَ نفسَهُ مِنَ ٱلْإِمساكِ بِهِ. فَإِذا بِالْأَبواقِ تُنْفَخُ ، وَٱلطُّبولِ تُقْرَعُ وَيَنْتَبِهُ ٱلْحُرّاسُ مِنْ رُقادِهِمْ وَيُسْرِعونَ فَيَقْبِضونَ عَلَيْهِ ، وَيَقودونَهُ إِلى رَئيسِهِمْ ٱلْأَميرِ قُرْمان ، فَيَقُول لَه :

— مَنْ أَنتَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟

— أنا ٱلْأَميرُ ايفان ٱبْنُ ٱلسُّلْطان بارابان ..

— تَصَرُّفُكَ لا يَليقُ بِمَنْ هُوَ في مَرْتَبَتِكَ . ما سَمِعْتُ في حَياتي بِأَميرٍ يَسْرِقُ حِصاناً . وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِذا حَقَّقْتَ إِحدى رَغَباتي أُطْلِقُ سَراحَك .

— ما هِيَ رَغْبَتُكَ هٰذِهِ ؟

— أَعرِفُ أَنَّ لِلأَميرِ دالمان ٱلْمُسَيْطِرِ عَلى ٱلْبِلادِ ٱلْمُجاوِرَةِ لَنا ٱبْنَةٌ تُدْعى هيلينا ، وَهِيَ في غايَةِ ٱلْجَمال .

أريدُ اتّخاذَها زوجةً لي ووالدُها يُمانِعُ ، فإذا أحضرتَها أعطيكَ ٱلجوادَ ذا ٱلعُرفِ وٱللّجامِ الذّهبيّينِ مكافأةً لكَ على شجاعَتِك .

عادَ ايفان إلى صديقِهِ ٱلأَسدِ يائِساً مِنْ أمرِهِ فقابَلَهُ بِٱلتّعنيفِ وٱلتّوبيخِ قائِلاً :

— قدْ حذّرْتُكَ مِنْ مُخالَفةِ كَلامي ، ومعَ ذلِكَ فقدْ عصيْتَني لِلمرّةِ ٱلثّانِيَة .

— أعذُرْني .. قدْ أخطأْتُ أيضاً ، فما تمالَكْتُ نفسي مِنْ مَسّ ٱللّجام .

— مِنَ السّهْلِ جِدّاً ٱرْتكابُ ٱلأخطاء ، ثُمّ ٱلاعْتِذارُ عَنها . إصْعَدْ على ظَهْري لِنَرى .

الأميرَة هيلينا

أسرَعَ بِهِ عَدْواً حتّى وصَلا إلى قَلْعةِ ٱلأميرِ دالمان

فقالَ ٱلْأَسد :

— في هٰذِهِ ٱلمَرَّةِ أَذْهَبُ بِنَفْسي ، أَمّا أَنت فَٱخْتَبِيء في ٱلغابَةِ ٱلقَريبَةِ ، وَسَأَلْحَقُ بِكَ مِنْ بَعْد .

اْمتَثَلَ ايفان لِكَلامِ رَفيقِـــهِ ٱلْأَسَدِ وَٱخْتَفى تَحْتَ ٱلْأَشْجـار . وَتَسَلَّقَ ٱلْأَسَدُ ٱلسّورَ وَدَخَـــلَ إِلى ٱلسّاحَةِ ٱلعامَّـةِ ، وَكانَتْ هيلينا ٱلْجَميلَةُ تَتَنَزَّهُ مَعَ رَفيقاتٍ لَها ، فَٱخْتَبَأَ في مَكانٍ قَريبٍ مِنْها ، وَما ٱبْتَعَدَتْ عَنْ صَواحِبِها حَتّى حَمَلَها عَلى ظَهْرِهِ وَأَسْرَعَ يَعْدو بِها إِلى أَنْ لَحِقَ بِايفان وَقالَ لَهُ :

— لِنُعَجِّلْ ، خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطارِدَنا ٱلْأَميرُ وَرِجالُه .

حَمَلَهُما ٱلْأَسَدُ عَلى ظَهْرِهِ وَأَسْرَعَ بِهِما حَتّى بَلَغوا قَلْعَةَ ٱلْأَميرِ قُزْمان ، فَلَمّا وَصَلوا تَبَيَّنَ ٱلْحُزْنُ في وَجْهِ ٱلْأَميرِ ايفان ، فَسأَلَهُ صَديقُهُ قائِلاً :

ــ لِمَ أراكَ مُقطّبَ ٱلوَجهِ مُغتمّاً ؟

ــ كَيفَ لا أَحزَنُ وَأَنا قادِمٌ على إِعطاءِ صاحِبِ ٱلقَلْعَةِ هٰذِهِ ٱلأَميرَةَ ٱلجَميلَةَ مُقابِلَ جَواد ؟

ــ لا تَخَفْ .. وَلا تَخْشَ عَلَيها بَأساً ، سَنُخْفيها بَيْنَ ٱلأَشجارِ وَأَتحَوّلُ أنا إلى شَبيهٍ لَها ، وَتَذهَبُ بي أَنتَ إلى ٱلأَميرِ قُزمان .

حيلَةُ ٱلأَسَد

تَرَكا ٱلفَتاةَ في ٱلغابَةِ ، وَتَلا ٱلأَسَدُ عِباراتٍ سِحريّةً تَحوّلَ إِثرَها إلى فَتاةٍ مُماثِلَةٍ تَماماً لِلأَميرَةِ . وَٱصطَحَبَ ايفان ٱلأَسَدَ بِصورَةِ هيلينا إلى ٱلقَلْعَةِ ، فَقابَلَهُ ٱلأَميرُ قُزمانُ بِٱلتّرحابِ قائِلاً :

ــ إِنّي لَشاكِرٌ لَكَ فَضلَكَ ، لِأَنَّ هٰذِهِ ٱلفَتاةَ سَتَكونُ



خيرَ الزّوجاتِ . وإليكَ بالجوادِ الّذي تريدهُ مكافأةً لكَ على جميلِكَ .

أخذَ ايفان الحصانَ وامتطى ظهرَهُ وخرجَ مِنَ القلعةِ . أمّا الأميرُ قزمان فقدْ بدأ يُعِدُّ العُدّةَ لاحتفالاتِ العرسِ ، وأقامَ الموائدَ ، ودعا النّـــاسَ للحُضور . وفي الموْعدِ المضروبِ لعقدِ الزّواجِ عادَ الأسدُ إلى هيئتِهِ المألوفةِ ، فدبَّ الرّعبُ في قلبِ الأميرِ ، واختبأ في إحدى زوايا قلعتِهِ ، وخرجَ الحيوانُ مِنَ القلعةِ والتحقَ بإيفان في الغابة . فقالَ لهُ ايفان :

— ألا ترى يا صديقي أنَّ مِنَ الخسارةِ التّنازُلَ عَنْ هذا الجوادِ مقابلَ طائرِ النّارِ ؟

— لا تحزَنْ ، سأبقى إلى جانبِكَ إلى النّهايةِ وأجدُ حلّاً لِكُلِّ ما يعترِضُكَ مِنْ صعوبات .

تَوَجّهوا إلى ٱلْقَلْعَةِ ٱلثَّانِيَةِ ، فَلَمّا بَلَغوها قالَ ٱلأَسَد :

— لِنُخَبّىءِ ٱلْحِصانَ وَٱلأَميرَةَ ، ثُمَّ أَتَحَوَّلُ أَنا إِلى حِصانٍ بِعُرْفٍ ذَهَبِيٍّ وَتَقودُني أَنْتَ إِلى صاحِبِ ٱلْقَلْعَة.

تَلَفَّظَ بِكَلِماتٍ سِحْرِيَّةٍ ، فَإِذا بِهِ يَتَحَوَّلُ إِلى مَثيلٍ لِلْجَوادِ ، فَقادَهُ ايفان ، وَدَخَلَ بِهِ عَلى ٱلأَميرِ فَلَمّا رَآهُ سُرَّ مِنْهُ سُروراً عَظيماً وَأَعْطاهُ طائِرَ ٱلنّارِ وَقَفَصَهُ ٱلذَّهَبِيَّ. وَوَدَّعَهُ ايفان وَٱنْصَرَفَ مُصْطَحِباً مَعَهُ ٱلأَميرَةَ وَٱلْجَوادَ وَٱلطّائِرَ والقَفَص . وَسارَ عائِداً إِلى بِلادِهِ .

في أَثْناءِ ذلِكَ أَخْرَجَ صاحِبُ ٱلْقَلْعَةِ ٱلْحِصانَ مِنَ ٱلإِسْطَبْلِ وَحاوَلَ ٱمْتِطاءَهُ ، فَإِذا بِٱلأَسَدِ يَعودُ إِلى ما كانَ عَلَيْهِ سابِقاً . فَدَبَّ ٱلرُّعْبُ في قَلْبِهِ ، وَسَقَطَ عَلى ٱلأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَهَرَبَ ٱلأَسَدُ ٱلرَّمادِيُّ لِيَلْحَقَ بِايفان . فَلَمّا أَدْرَكَهُ قالَ لَهُ :

ـــ الآنَ إلى اللقاء ، لِأنّي سأبقى في هذهِ المِنطقةِ مِنَ الأرْض .

حيّاهُ ايفان ثلاثَ مرّاتٍ ، بَعْدَ أنْ شَكَرَ لَهُ صَنيعَهُ مَعَهُ ، فقالَ الأسد :

ـــ لا شكَّ في أنّنا سَنلتقي مَرَّةً أُخرى . وَستَحتاجُ إليَّ فأكونُ عِندَئذٍ قُرْبَكَ في الوَقْتِ المُناسِب .

إبتَعَدَ الأميرُ عَنْ صَديقِهِ وَهُوَ يَقولُ في نَفْسِه :

ـــ مِنَ المُستَحيلِ أنْ أراهُ في المُستَقْبَلِ ، لِأنَّ جَميعَ رَغَباتي قَدْ تَحَقّقت .

الماءُ الرّاكِدُ والماءُ الفَوّار

سارَ أيّاماً كَثيرَةً مُجتازاً السّهولَ وَالغاباتِ ، حَتّى أدرَكَهُ التّعَبُ فتوَقّفَ إلى جانِبِ الطّريقِ يأكُلُ مع الأميرَةِ



وَيُطْعِمُ ٱلْجَوادَ وطَائِرَ ٱلنَّارِ ويَسْتَرِيحُ إلى أنْ أدْرَكَهُ ٱلنُّعاسُ فَنامَ. وَحَدَثَ آنَذاكَ أنْ أقْبَلَ أخواهُ ٱلأكْبَرُ وَٱلأوْسَطُ وَكانا قَدْ فَتَّشا في كُلِّ مَكانٍ عَنْ طائِرِ ٱلنَّارِ فَلَمْ يَجِدا لَهُ أثَراً. فَلَمَّا رَأَيا أخاهُما ايفانَ وَفي رِفْقَتِهِ ٱلأميرَةُ ٱلْجَميلَةُ وَٱلْجَوادُ وَٱلطَّائِرُ وَٱلْقَفَصُ عَزَما على إهْلاكِهِ، وَأخْذِ ما مَعَهُ إلى قَصْرِ أبيهِما. فَقَتَلاهُ وَتَرَكا جُثَّتَهُ في مَكانِها وَٱنْصَرَفا بِما مَعَهُ. وَأخَذَتِ ٱلْغِرْبانُ وَٱلطُّيورُ ٱلْكاسِرَةُ تَحُومُ فَوْقَهُ لِلانْقِضاضِ عَلَيْهِ وَنَهْشِهِ، وَإذا بِٱلأسَدِ ٱلرَّمادِيِّ يُقْبِلُ في أسْرَعِ عَدْوِهِ وَيَقْبِضُ على فَرْخِ غُرابٍ وَيُهَدِّدُ أُمَّهُ قائِلاً:

— أُعيدُ إلَيْكِ ٱبْنَكِ إذا ذَهَبْتِ فَأحْضَرْتِ لي شَيْئاً مِنَ ٱلْماءِ ٱلرَّاكِدِ وَشَيْئاً مِنَ ٱلْماءِ ٱلْفَوَّارِ.

طارَتْ أُمُّ ٱلْغُرابِ مُحَلِّقَةً، وَعادَتْ بَعْدَ قَليلٍ حامِلَةً ما طَلَبَهُ ٱلأسَد. فَرَشَّ على ٱلأميرِ ٱلْماءَ ٱلرَّاكِدَ فَٱلْتَأَمَتْ

جِراحهُ حالاً ، ثُمَّ رَشَّهُ بِٱلْماءِ ٱلْفَوّارِ فَعادَتْ إِلَيْهِ ٱلْحَياةُ ، وَٱنْتَبَهَ وَهُوَ يَقول :

ـــ لَقَدْ رَقَدْتُ طَويلاً .

قالَ ٱلْأَسَد :

ـــ حَقًّا لَقَدْ أَطَلْتَ ٱلرُّقادَ ، وَلَوْ لَمْ أَحْضُرْ في ٱلْوَقْتِ ٱلْمُناسِبِ لَطالَ نَوْمُكَ أَكْثَرَ ، بَلِ ٱلْأَحْرى ٱلْقَوْلُ لَما تَيَسَّرَتْ لَكَ رُؤْيَةُ ٱلنّورِ مَرَّةً أُخْرى . إِنَّ أَخَوَيْكَ قَدْ قَتَلاكَ وَأَخَذا مِنْكَ كُلَّ ما تَمْلِكُ . إِصْعَدْ عَلى ظَهْري لِنَرى ما نَفْعَل . . .

أَسْرَعَ ٱلْأَسَدُ بِإِيفان حَتّى لَحِقَ بِأَخَوَيْهِ ، فَما أَبْصَرا ٱلْأَسَدَ حَتّى وَلَّيا هارِبَيْنَ تارِكَيْنِ ما أَخَذاهُ مِنْ أَخيهِما . وَعادَ ايفان إِلى ٱلْقَصْرِ ، وَرَوى لِأَبيهِ كُلَّ ما حَدَثَ لَهُ مُنْذُ خُروجِهِ مِنَ ٱلْقَصْرِ إِلى ساعَةِ عَوْدَتِهِ . وَٱتَّخَذَ مِنَ

ٱلْأَمـيرَةِ هيلينا زَوْجَـةً ، فَكانَتْ مِنْ خَــيْرِ ٱلزَّوْجاتِ وَٱلْأُمَّهات . وَعفا عَنْ أَخوَيْهِ ، وَأَحسَنَ إِلَيْهِما ، وَعاشَ ٱلْجَميعُ في سَعادَةٍ لا توصَفُ إِلى أَنْ تَقَدَّمَ بِهِمُ ٱلْعُمْرُ ، وَفَرَّقَهُمْ مُرورُ ٱلْأَيّامِ وَٱلسِّنين .

لؤلؤة الصّباح

رِحْلَةُ صَيْد

كانَتْ فَتاةٌ إِفْرِيقِيَّةٌ جَمِيلَةٌ جِدّاً تُدْعى لُؤْلُؤَةَ ٱلصَّباحِ تَعيشُ مَعَ أُمِّها وَإِخْوَتِها في كوخٍ عَلى ضِفَّةِ أَحَدِ ٱلْجَداوِلِ. يَسيلُ ٱلْماءُ وَسَطَ غابَةٍ عالِيَةِ ٱلْأَشْجارِ، مُظْلِمَةٍ وَمُخيفَةٍ، مَليئَةٍ بِٱلتَّماسيحِ بِحَيْثُ أَنَّ ٱلْفَتاةَ كانَتْ لا تَجْرُؤُ عَلى ٱلنُّزولِ إِلى مِياهِ ٱلْجَدْوَلِ لِتَغْتَسِلَ. ما وَقَعَ نَظَرُها قَطُّ إِلّا عَلى ٱلْجَدْوَلِ ٱلْجاري لَيْلَ نَهارَ وَأَشْجارِ ٱلْغابَةِ ٱلْمُمْتَدَّةِ بَعيداً، بَعيداً في ٱلْأُفُقِ. وَنَشَأَتْ هُناكَ وَعاشَتْ حَياةً آمِنَةً وَسَعيدَةً. وَلَمْ يَغْمُرِ ٱلْحُزْنُ قَلْبَها، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، إِلّا عِنْدَما أَرادَ أَخَواها ٱلشّابانِ مُغادَرَةَ ٱلْمَنْزِلِ لِيَذْهَبا بَعيداً في

طَلَبِ ٱلصَّيْدِ . فَقَدْ وَدَّعا لُؤْلُؤَةَ ٱلصَّباحِ قائِلَيْنِ :

ــ إِنَّ ٱلْقَمَرَ سَيَطْلُعُ وَسَيَغيبُ عِدَّةَ مَرّاتٍ قَبْلَ عَوْدَتِنا ، وَلٰكِنَّنا عِنْدَما نَرْجِعُ سَنَسْعى في أَنْ نَجِدَ لَكِ زَوْجاً صالِحاً ، وَسَنَرْقُصُ جَميعاً في يَوْمِ عُرْسِك .

قالَتِ ٱلْفَتاةُ ٱلْجَميلَةَ :

ــ لا حاجَةَ لي في زَوْجٍ ، كُلُّ ما أَتَمَنّاهُ هُوَ ٱلذَّهابُ بِرِفْقَتِكُما لِصَيْدِ ٱلْأَفْيال .

أَجابَها أَخوها ٱلْأَكْبَرُ :

ــ لا يَصْلُحُ هٰذا ٱلْعَمَلُ لِفَتاةٍ مِثْلِك . عَلَيْكِ بِٱلْبَقاءِ في ٱلْمَنْزِلِ ، وَمُراقَبَةِ ٱلْقِدْرِ عَلى ٱلنّارِ عِوَضاً عَنِ ٱلتَّفْكيرِ في ٱلرِّماحِ وَٱلْقِتالِ وَصَيْدِ ٱلْحَيَواناتِ ٱلْمُفْتَرِسَة .

قالَتْ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباح :

ـــ قَدْ تجِدانِ في طَرِيقِكُما ٱلنَّهْرَ ٱلكَبيرَ ٱلَّذي ذَكَرَتْهُ ٱلسّاحِرَةُ تاميل ..

ـــ أيَّ نَهرٍ تَعْنين ؟

ـــ قالَتِ ٱلسّاحِرَةُ تاميل إنَّ ٱلنَّاسَ كانوا يَعيشونَ قديماً عَلى شاطِىءِ نَهرٍ كَبيرٍ هُناكَ .

وَأشارَتْ بِيَدِها نَحْوَ ٱلشَّمالِ ٱلبَعيدِ ، وَتابَعَتْ تَقول :

ـــ وَكانوا جَميعاً سوداً ، غَيْرَ أنَّ جَماعَةً مِنْهُمْ ٱجْتازَتِ ٱلنَّهْرَ سِباحَةً ، فَغَيَّرَ ٱلْماءُ لَوْنَهُمْ وَأَصْبَحوا بيضاً . وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلزَّمَنِ وَٱلنَّاسُ ٱلبيضُ يَمُدّونَ أيْديَهُمْ نَحْـــوَ ٱلسّودِ وَيَدْعونَهُمْ لِاجْتيازِ ٱلنَّهْرِ مِثْلَهُمْ .

ـــ إنَّ ٱلسّاحِرَةَ تاميل لا تَرْوي إلّا أساطيرَ وَهْمِيَّة .

قالَتْ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباحِ وَهِيَ تَنْظُرُ بَعيداً كَأَنَّهـا تُبْصِرُ ٱلنَّهْرَ في أَقْصى ٱلأُفق :

ـــ وَلٰكِنَّ ٱلنّـاسَ ٱلبيضَ يأتونَ مِنَ ٱلشَّمال ... كَمْ أحِبُّ ٱجْتيـازَ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبيرِ لِأُصْبِـحَ بَيْضاء .

نَظَرَ إلَيْها أخوها ٱلأَصْغَرُ بِدَهْشَةٍ وَقال :

ـــ لا سَبيلَ إلى تَأْويلِ حَماقَةِ بَعْضِ ٱلنّاس !

ثُمَّ صَقَلَ رَأْسَ رُمْحِهِ بِقِطْعَةٍ مِنَ ٱلشَّحْمِ لِيَسْهُلَ وُلوجُهُ في جِسْمِ ٱلفيلِ ، وَأَطْلَقَ صَوْتَهُ مُنْشِداً قَوْله :

عِنْدَمـا تَرى يا رُمْحي ٱلعَزيز ،
عَدُوّي ٱلمَشيقَ ٱلأَسْوَد ،
كَخَشَبِ ٱلأَبْنوس ،
غَنِّ في طَنينٍ عَذْب ،
وَأَنْتَ تَقْتَرِبُ مِنْ قَلْبِه ...

في ٱليَوْمِ ٱلثّاني غـادَرَ ٱلشّابانِ ٱلبَيْتَ تارِكَيْنِ أُخْتَهُما مَعَ أُمِّهِما .

السّاحِرَةُ تاميل

في أثناءِ غِيابِهِما أخذَتْ لُؤْلُؤَةُ الصَّباحِ تَتَرَدَّدُ على السّاحِرَةِ تاميل أكْثَرَ مِمّا كانَتْ تَفعَلُ مِنْ قَبْلُ ، وَتَتَحَدَّثُ إلَيْها عَنِ النَّهْرِ الكَبيرِ البَعيدِ ، ما وَراءَ الغابَةِ ، وَعَنِ الرِّجالِ البيضِ الّذين يَسْكُنونَ الضِّفَّةَ الأُخْرى مِنْه .

وَقالَتْ لَها السّاحِرَةُ يَوْماً :

— إذا كُنْتِ تُريدينَ حَقًّا الذَّهابَ إلى هُناكَ عَلَيْكِ بِالزَّواجِ مِنْ ابْني ، فَهُوَ يَحْمِلُكِ على ظَهْرِهِ وَيَجْتازُ بِكِ الغابَةَ .

قالَتْ لُؤْلُؤَةُ الصَّباحِ .

— إنّي ثَقيلَةُ الوَزْنِ .. ثُمَّ إنّي لا أُريدُ أنْ أتَزَوَّجَ..

قالَتِ السّاحِرَةُ ضاحِكَةً :

– إنّ أرجلَ ٱبني كجذوعِ ٱلشّجرِ ، وطولَهُ يزيدُ على مترَينِ فلَنْ تكوني ثقيلةً على ظهرِه . أمّا أنّكِ لا تريدينَ ٱلزّواجَ فكلُّ ٱلفتياتِ يقلْنَ ذلكَ ، ولكنّهُنّ يكذِبْنَ على أنفسِهِنّ .

– هوَ إذاً عِملاق ..

– ليسَ عِملاقاً . هوَ .. لا أهميّةَ للأمر .. دعي ٱلحُكْمَ علَيهِ إلى أنْ تريْه ..

كانتِ ٱلسّاحرةُ مزمعةً على أنْ تجعلَ مِنَ ٱلفتاةِ كنّةً لها ، فلمّا أقبلَ ٱلمساءُ ، خرجَتْ مِنْ منزِلها في ضوءِ ٱلقمرِ ، وسارَتْ تحتَ أشجارِ ٱلغابةِ متخفّيةً إلى ٱلموضعِ ٱلّذي يأتي إليْهِ ٱبنُها ليلاً ، فوجدَتْهُ على حافةِ مستنقعٍ ، ممدّداً في ٱلوحل . وفي ٱلواقعِ كانَ طولُهُ أكثرَ مِنْ مترَينِ وأرجلُهُ كجذوعِ ٱلشّجرِ كما قالَتْ أمُّهُ ، لأنّ

ٱبْنَ ٱلسَّاحِرَةِ تاميل فيلٌ كَبيرٌ أسْوَد . وَفي ذٰلِكَ ٱلْيَومِ بِٱلذّاتِ كادَ أَخوا ٱلْفَتاةِ لُؤْلُؤَةِ ٱلصَّباحِ يَقْتُلانِهِ في تَفْتيشِهِما عَنْ صَيْد . فَما أبْصَرَ بِأُمِّهِ حَتّى هَبَّ وَاقِفاً ، وَأَخَذَ يَحُكُّ جِسْمَهُ بِشَجَرَةٍ وَقالَ لَها :

ــ أهْلاً بِكِ يا أُمّي ٱلصَّغيرَة ! ما ٱلْجَديدُ وَراءَك ؟

ــ وَجَدْتُ لَكَ أَجْمَلَ زَوْجَةٍ في ٱلعالَمِ ، وَلٰكِنَّها لَنْ تَرْضى بِٱلزَّواجِ مِنْ فيل . أَتَدَعُني أُحَوِّلُكَ إلى صَيّادٍ لِفَتْرَةٍ مِنَ ٱلزَّمَن ؟

ــ وَكَيْفَ ذٰلِك ؟

مَدَّتْ تاميل يَدَها نَحْوَ ٱبْنِها ٱلْفيلِ وَأَرَتْهُ بَعْضَ أَوْراقٍ جَمَعَتْها عِنْدَ ٱجْتِيازِها ٱلْغابَةِ وَقالَتْ :

ــ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها تُصْبِحُ شاباً جَميلاً ،وَعِنْدَئِذٍ تَتَرَدَّدُ عَلى ٱلْفَتاةِ وَتَتَزَوَّجُ مِنْها . وَبَعْدَ ٱلزَّواجِ تَأْتي بِٱمْرَأَتِكَ

إلى بَيْتِكَ وَتأْكلُ وَرَقَةً أُخرى فتَعودُ إلى مـــا أَنتَ عَلَيْهِ ٱلآن .

سُرَّ ٱلْفيلُ مِنْ كَلامِ أُمِّهِ وَغَمَزَ بِعَيْنَيْهِ وَقال :

ـ أَحَقًّا هِيَ جَميلَةٌ يا أُمّي ؟ أَتُجيـــدُ طَهْوَ ٱلسَّمَكِ وَإِعدادَ ٱلْحَلْوى ؟

ـ هِيَ أَجْمَلُ مِنْ زَهْرَةِ ٱلْمانجا في ٱلرَّبيع . وقد أَكَلْتُ مِنَ ٱلسَّمَكِ ٱلَّذي تَطْهوهُ في ٱلْفُرْنِ ، وَذُقْتُ ٱلْحَساء ٱلَّذي تُعِدُّهُ ، فَما وَجَدْتُ أَطْيَبَ مِمّا تَصْنَع .

سُرَّ ٱلفيلُ مِنْ كَلامِ أُمِّهِ ، لا سِيَّما بَعْدَ أَنْ عَرَفَ بِمَهارَةِ ٱلْفَتاةِ في إِعدادِ ٱلْأَطعِمَةِ ٱلشَّهِيَّةِ وَقال :

ـ لَقَدْ تَقَزَّزَتْ نَفْسي مِنْ قُشورِ ٱلشَّجَرِ وَجُذورِها ..

ـ لِأَنَّ والِدَكَ لَيْسَ فيلاً .. أَنْتَ تَحْتاجُ إلى قِدْرٍ كَبيرَةٍ تَتَّسِعُ لِعَدَدٍ مِنَ ٱلْأَسْماكِ لِتَشْبَع .

ٱلْفَتَى ٱلصَّيَّاد

عِنْدَ ذٰلِكَ أَعْطَتْهُ ٱلْوَرَقَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ ، وَمَا أَكَلَهَا حَتَّى تَقَلَّصَتْ قَوائِمُهُ ٱلْأَرْبَعُ ، وَتَحَوَّلَ جِسْمُهُ ٱلضَّخْمُ إِلَى قَامَةِ صَيَّادٍ مَشِيقٍ . وَفِي ٱلصَّباحِ حَمَلَ رُمْحاً طَوِيلاً وَتَوَجَّهَ مَعَ أُمِّهِ إِلَى ٱلْقَرْيَةِ حَيْثُ تُقِيمُ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباحِ . وَمَا وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيْهِ حَتَّى تَأَكَّدَتْ مِنْ أَنَّهَا ما رَأَتْ فِي حَياتِهَا فَتًى فِي مِثْلِ جَمالِهِ وَأَناقَتِهِ . فَقالَتْ لِلسّاحِرَةِ تامِيل :

ـــ قُلْتِ لِي إِنَّ أَرْجُلَهُ كَجُذُوعِ ٱلشَّجَرِ ، وَإِنَّ طُولَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِتْرَيْنِ ..

أَجابَتِ ٱلسّاحِرَةُ :

ـــ لِأَنَّهُ كانَ مَسْحُوراً ، وَلَقَدْ شُفِيَ ٱلْآنَ ..

رَضِيَتِ ٱلْفَتاةُ بِٱلزَّواجِ مِنْهُ ، وَذَهَبَتْ بِرِفْقَتِهِ إِلَى ٱلْغابَةِ ،

وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَوَجَّهْ نَحْوَ ٱلشَّمالِ ، نَحْوَ ٱلنَّهْرِ ٱلكَبيرِ ٱلَّذي يُحَوِّلُ ٱلسّودَ بيضاً ، كَما تَرْغَبُ وَتَهْوى ، بَلْ سارَ إِلى ٱلْجَنوبِ ، إِلى أَرْضِ ٱلسُّهولِ حَيْثُ يَنْدُرُ وُجودُ صَيّادي ٱلْأَفيالِ ، وَحَيْثُ يَتَيَسَّرُ لَهُ ٱلعَيْشُ مَعَ زَوْجَتِهِ بِسَلام .

بَعْدَ مَسيرَةٍ طَويلَةٍ وَصَلا إِلى مِنْطَقَةٍ غَنِيَّةٍ بِٱلْحَشائِشِ ٱلْخَضْراءِ وَٱلْأَزْهارِ ٱلْمُلَوَّنَةِ لِأَنَّ ٱلرَّبيعَ كانَ في مَطْلَعِهِ . وَهُناكَ بَنى كوخاً يَسْكُنُهُ مَعَ زَوْجَتِهِ . وَقالَ لِلؤْلُؤَةِ ٱلصَّباحِ :

ـ أَنا ذاهِبٌ إِلى ٱلصَّيْدِ لِأُحْضِرَ لَكِ ما تُعِدّينَهُ طَعاماً لِلْعَشاءِ .

وَتَوَجَّهَ نَحْوَ جَدْوَلٍ قَريبٍ وَحَمَلَ مِنْهُ ثَلاثينَ سَمَكَةً ، فَقالَتْ :

ـ ثَلاثُ سَمَكاتٍ تَكْفي لِلْعَشاءِ ..

ــ ثَلاثونَ سَمَكَةً تَكادُ لا تُشْبِعُني وَحْدي ..

ــ أُنظُرْ كَمْ هِيَ كَبيرَة ..

أجابَها بِخُشونَة :

ــ إفعَلي ما أقولُ ولا تُجادِلي !

بَينا هِيَ تُهَيِّئ الطَّعامَ وَتُعِدُّ ٱلْعَشاء ٱنْسَحَبَ إلى وَراء ٱلكوخِ ، وَأَكَلَ ٱلوَرَقَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ ٱلثَّانِيَةَ ، فَطالَ أَنْفُهُ حَتّى أصبحَ خُرطوماً ، وَكَبُرَ ناباهُ ، وَتَحَوَّلَ جِسْمُهُ إلى جِسْمِ فيلٍ ضَخْمٍ يَزيدُ ٱرْتِفاعُهُ عَنْ سَقْفِ ٱلكوخ . فَلَمّا أَبْصَرَتْهُ ٱلفَتاةُ أَطْلَقَتْ صَيْحَةً عالِيَةً :

ــ يا زَوْجي ! يا زَوْجي ! أَيْنَ أَنْتَ ؟ تَعالَ أَنْقِذْني مِنْ هٰذا ٱلفيلِ ٱلكَريه ..

قالَ لَها :

ــ لا تَخافي ، أنا زَوْجُك .

ـ لا أُصدِّق ! إنّي خائفة .. خائفة .. لِمَ شوَّهتَ نفسَكَ ؟

تسمَّرَتْ في ٱلأرضِ لا تتحرَّكُ وقدْ خبَّأتْ وجْهَها بيدَيْها ، وأخذَ زوجُها ٱلفيلُ يروي لَها حِكايَتَهُ وٱلحيلَةَ ٱلَّتي عمَدَ إليْها لِيتزوَّجَ مِنْها ، وقالَ لَها :

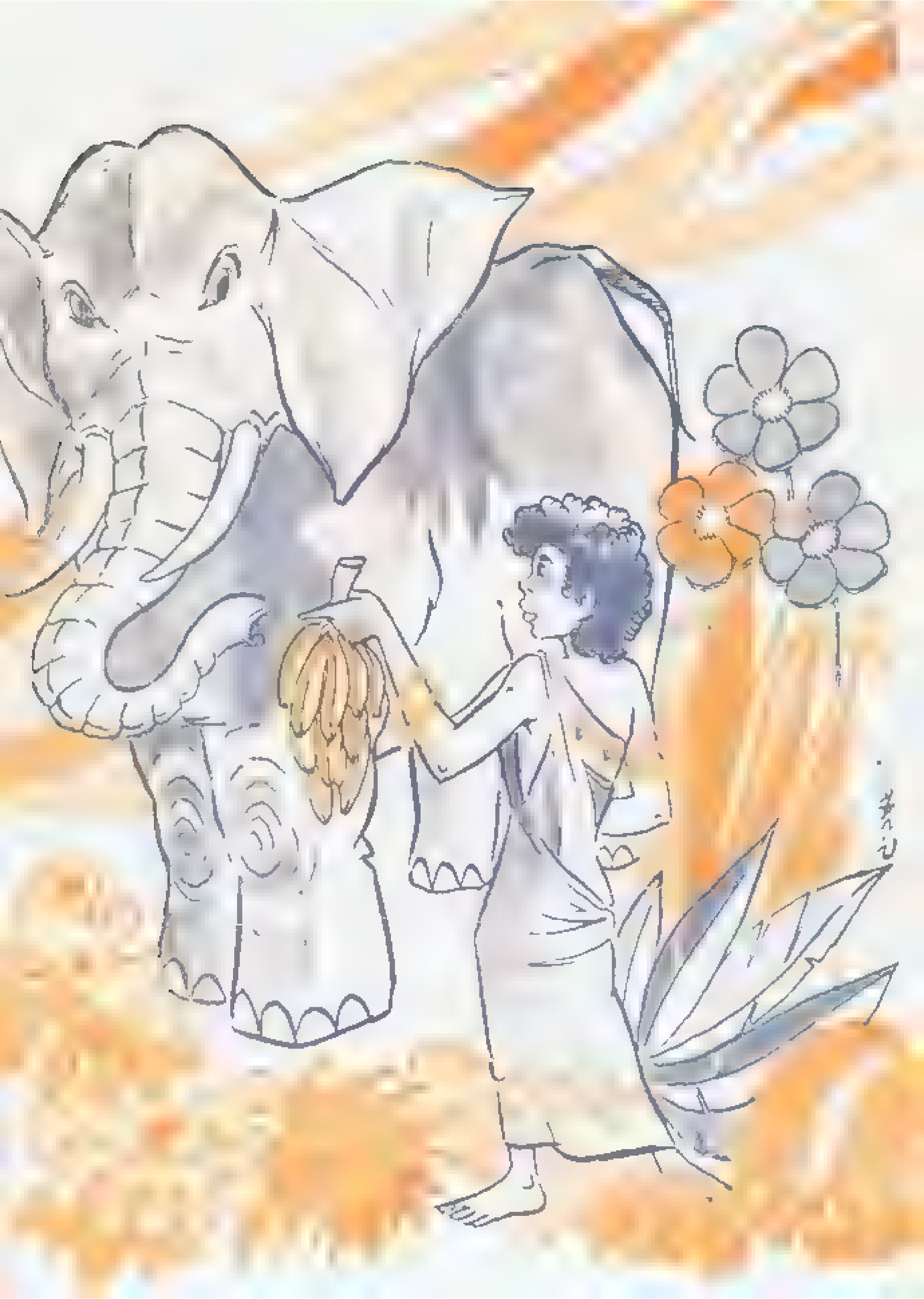
ـ عليْكِ مِنَ ٱلآنَ فصاعِداً أنْ تفعَلي ما آمُرُكِ بِهِ . وإذا كُنْتُ قدِ ٱحتَلْتُ عليْكِ معَ أمّي فذٰلِكَ لِأنّي كرِهْتُ طعامَ ٱلفِيَلَةِ ، وأحِبُّ ٱلحساءَ ٱلجيِّدَ وٱللُّحومَ ٱلمطْبوخَةَ ، وٱلأسْماكَ ٱلطّازَجَةَ وٱلحَلْوى ٱلشَّهِيَّةَ ... وكُلَّ ما يرْغَبُ بِهِ ٱلصَّيّادون . وستَقومينَ بِإعْدادِ كُلِّ ذٰلِكَ بيْنَما أكونُ في ٱلصَّيْدِ .

حَياةُ ٱلغابَة

لَمْ يَكُنْ في وِسْعِ لُؤْلُؤةِ الصَّباحِ مُقاوَمَةُ حَظِّها ٱلعاثِرِ وَلا ٱلتَّأَخُّرُ عَنْ تَلْبِيَةِ طَلَباتِ ٱلفيل . كانَتْ تَعْمَلُ مِنَ ٱلصَّباحِ إلى ٱلمَساءِ في طَهْوِ ٱلأَطْعِمَةِ وَإعْدادِ ٱلحَلْوى. وَهُوَ يَقْضي نَهارَهُ في صَيْدِ ٱلجِداءِ أَوِ ٱلأَسْماك . وَقَدْ مَرِضَتْ تَعَباً وَعَذاباً ، وَنَحَلَ جِسْمُها ، وَذَبُلَ جَمالُها ، وَتَبَدَّلَتْ أَحْوالُها عَمّا كانَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ غادَرَتْ مَنْزِلَها . وَكانَتْ كُلَّما خَرَجَتْ مِنَ ٱلكوخِ تَضَعُ يَدَها فَوْقَ جَبينِها ، وَتَنْظُرُ بَعيداً لَعَلَّها تُبْصِرُ بِمُسافِرٍ أَوْ بِصَيّادٍ يُنْقِذُها مِنْ مُصيبَتِها ، وَتَقولُ في نَفْسِها :

ــ رُبَّ يَوْمٍ يَأْتي فيهِ أَخَواي لِنَجْدَتي ..

في صَباحِ يَوْمٍ غَضِبَ ٱلفيلُ عَلى زَوْجَتِهِ لِأَنَّ طَعامَ



ٱلْقَطُورِ لَمْ يُعْجِبْهُ ، فَعَنَّفَهَا أَشَدَّ تَعْنِيفٍ وَحَمَلَهَا وَرَفَعَهَا بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهَا فِي أَعْلَى شَجَرَةٍ قُرْبَ ٱلْكُوخِ وَقَالَ لَهَا :

ـــ تَبْقَيْنَ حَيْثُ أَنْتِ ، إِلَى أَنْ أَرْجِعَ ، عِقَاباً عَلَى حَمَاقَتِكِ ..

لَمْ تَحْزَنْ لِمَا أَصَابَهَا لِأَنَّهَا ، حَيْثُ هِيَ ، تَرْتَاحُ مِنْ أَشْغَالِ ٱلنَّفْخِ وَٱلطَّبْخِ ، وَفِي وُسْعِهَا ٱلنَّظَرُ إِلَى بَعِيدٍ جِدًّا مِنْ أَعْلَى ٱلشَّجَرَةِ . وَقَضَتْ مِنَ ٱلصَّبَاحِ إِلَى ٱلظَّهِيرَةِ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى ٱلْأُفُقِ . وَأَخِيراً أَبْصَرَتْ بِنُقْطَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ فِي أَقْصَى ٱلسَّهْلِ ٱلْقَرِيبِ مِنَ ٱلْغَابَةِ . فَحَدَّقَتِ ٱلنَّظَرَ ، وَتَعَلَّقَتْ عَيْنَاهَا بِمَا تَرَى ، وَنَسِيَتْ جُوعَهَا وَشَقَاءَهَا وَهِيَ تَتَبَيَّنُ أَنَّ ٱلنُّقْطَتَيْنِ ٱلسَّوْدَاوَيْنِ تَكْبُرَانِ شَيْئاً فَشَيْئاً .

بَعْدَ مُرُورِ سَاعَةٍ ٱتَّضَحَ لَهَا أَنَّهُمَا صَيَّادَانِ يَسِيرَانِ نَحْوَ ٱلْكُوخِ بِسُرْعَةٍ ، ثُمَّ تَبَيَّنَتْ أَنَّهُمَا أَخَوَاهَا ٱللَّذَانِ

قاما بِهٰذِهِ ٱلرِّحلَةِ ٱلطَّويلَةِ لِلْعُثورِ عَلَيْهــــا وَٱلسُّؤالِ عَنْ أحوالِها .

اجتِماعُ ٱلإخوَة

كانوا سُعَداءَ بِهٰذا ٱللِّقاء . تَسَلَّقَ ٱلأخُ ٱلأكْــبَرُ ٱلشَّجَرَةَ وَأنْزَلَ أُخْتَهُ لُؤْلُؤَةَ ٱلصَّباحِ ، وَأعَدَّتْ لَهُما طَعامَ ٱلغَداء . وَبَيْنَما هُمْ يَأْكُلونَ رَوَتْ لَهُما قِصَّتَها ، وَخَــبَرَ ٱلسّاحِرَةِ تاميل وَٱبْنِها ٱلفيلِ ، فَوَعَداها بِٱصْطِحابِها مَعَهُما. قالَتْ :

ــ عَلَيْنا بِٱنْتِظارِ ٱللَّيْلِ ، وَإلَّا فَإنَّ ٱلفيلَ يُدْرِكُنا . لِذٰلِكَ سَأُخْفيكُما في ٱلكوخِ إلى أنْ يَحينَ ٱلوَقْت .

كانَ في داخِلِ ٱلكوخِ زاوِيَةٌ مَمْلوءَةٌ بِٱلحَطَبِ ، فَتَوارى ٱلشّابانِ فيها . وَلَمّا عادَ ٱلفيلُ تَنَشَّقَ ٱلهَواءَ مِنْ جَميــعِ

ٱلجِهاتِ ، وَلَمْ يَفطَنْ إلى وُجودِ غَريبٍ في ٱلمِنطَقَةِ فَٱطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ وَقالَ لِزَوْجَتِهِ :

ــ لِمَ نَزَلْتِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ !

أجابَتْ وَهِيَ تَرْتَعِشُ خَوْفاً :

ــ لِأُعِدَّ لَكَ طَعامَ ٱلعَشاء .. فَكَيْفَ تَبيتُ جائِعاً ..

ــ حَسَناً فَعَلْتِ ..

وَلَمّــا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ وَنامَ ٱلفيلُ نَوْماً عَميقاً أيْقَظَتْ لُؤْلُؤَةُ ٱلصَّباحِ أَخَوَيْها وَأَخْرَجَتْهُما مِنَ ٱلكوخِ ، فَقالَ ٱلأَكْبَرُ :

ــ عَلَيْنا بِقَتْلِ ٱلفيلِ قَبْلَ ٱنْصِرافِنا ..

فَمانَعَتِ ٱلفَتاةُ ، فَقالَ ٱلأَخُ ٱلثّاني :

ــ لِنَأْخُذْ إذاً ، عَلى ٱلأَقَلِّ ، ٱلجِداء وَٱلأَغْنامَ ٱلَّتي جَمَعَها في ٱلزَّريبَةِ عِقاباً لَهُ .

ساقوا أَمامَهُمْ ما وَجَدوهُ مِنْ ماشِيَةٍ وَساروا بِأَسْرَعَ ما وَسِعَهُمْ مِنْ عَجَلَة . وَلَمّا ٱسْتَيْقَظَ ٱلْفيلُ وَرَأَى ٱلْكوخَ وَٱلزَّريبَةَ خالِيَيْنِ عَرَفَ ما حَدَثَ في أَثْناءِ نَوْمِهِ . وَلٰكِنَّ ٱلْهارِبينَ كانوا قَدِ ٱبْتَعَدوا ، فَأَخَذَ يَعْدو وَراءَهُمْ مُهَرْوِلاً . وَكانوا هُمْ يَتَقَدَّمونَ دافِعينَ ٱلْقَطيعَ أَمامَهُمْ ، وَلٰكِنَّ ٱلْفيلَ أَوْسَعُ خُطًى وَأَسْرَعُ ، إِلى أَنْ وَصَلوا إِلى جِـــدارٍ صَخْرِيٍّ عالٍ جِدًّا يَصْعُبُ ٱجْتِيازُهُ أَوْ تَسَلُّقُهُ ، فَقالَ ٱلأَخُ ٱلأَكْبَر :

— لَقَدْ وَقَعْنا في ٱلْفَخِّ ، لا سَبيلَ إِلى ٱلنَّجاة !

غَيْرَ أَنَّ لُؤْلُؤَةَ ٱلصَّباحِ تَذَكَّرَتْ بَعْضَ ٱلْعِباراتِ ٱلسِّحْرِيَّةِ ٱلَّتي أَخَذَتْها مِنْ تاميل وَصاحَتْ بِأَعْلى صَوْتِها :

— بِٱسْمِ ٱلسَّوْسَنِ ٱلَّذي يَنْبُتُ في ٱلْحُقولِ ٱلْخَضْراء ،
أَبْيَضَ كَٱلْفِضَّةِ ٱلصّافِيَةِ تَحْتَ أَضْواءِ ٱلْقَمَر



إنشقّي أيّتها الصُّخورُ ودَعينا نجتازكِ

إلى الجانبِ الآخرِ مِنَ الأرض ..

ما أتَمَّتْ هــذهِ الكلماتِ حتّى انفلقَ الصَّخرُ ومرَّتْ مَعَ أخويْهــا وقطيعِ الماشيةِ كأنَّهمْ يسيرونَ في طريقٍ معبَّدَةٍ . ورأوا في الجانبِ الآخرِ ضوءَ القمرِ البرّاقِ ، وحقولاً مِنَ السَّوسَنِ الأبيض . وعادَتِ الصُّخورُ فانطبقَتْ ووَقفَتْ سدّاً في وجهِ الفيل .

رَجَعَتْ لُؤلُؤَةُ الصَّباحِ مَــعَ أخويْها إلى منزِلِهمْ . وكانَتْ والِدتُهُمْ في انتظارِهِمْ ، فاحتفلوا باجتماعِ الأسرةِ احتِفالاً كبيراً . وأقبلَ أهلُ القريَةِ وقرَعوا الطُّبولَ ، ورَقَصوا حولَ النّارِ ، وأكلوا اللَّحمَ المشويَّ حتّى غابَ القَمرُ وطلَعَتِ الشَّمس .



دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم إليكم أيها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ ــ الدجاجة البيضاء
٢ ــ الامير بهلول
٣ ــ مغامرات بشوش
٤ ــ الغابة المسحورة
٥ ــ هبلان
٦ ــ هزيمة التنين
٧ ــ الارنب ماميو
٨ ــ مسرور ونبتة الحياة
٩ ــ جوقة الحمار
١٠ ــ اميرة النحل
١١ ــ المغامرون
١٢ ــ رهوان القنوع
١٣ ــ الهر الذكي
١٤ ــ بنانه
١٥ ــ الاخوة الماهرون

الاساطير

١ ــ شيخ الجبل
٢ ــ سلطان باتان
٣ ــ تماري والاوزات السبع
٤ ــ الفانوس السحري
٥ ــ بلاد السلام
٦ ــ تفاحة الذهب
٧ ــ خوانو الشجاع
٨ ــ بن سو
٩ ــ سر الغابة
١٠ ــ الهندي النحات

حكايات جدتي

١ ــ ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ ــ العزاة وصغارها
٣ ــ الدببة الثلاثة
٤ ــ فتاة الغابة
٥ ــ القزم الفهيم
٦ ــ انتصار الحمار
٧ ــ المرآة السحرية
٨ ــ ام الرماد
٩ ــ الامير السعيد
١٠ ــ الدب الوفي
١١ ــ بيت الساحرة
١٢ ــ حكاية تمثال
١٣ ــ جلد الحمار
١٤ ــ كوكو ذو الصفرة
١٥ ــ الزهرة المسحورة

تطلب من

دار العلم للملايين   مؤسسة نوفل


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net